



كلية الآداب



جامعة بنها

مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

فلسفة القيم الاخلاقية عند
كونفوشيوس وأثارها علي الواقع
المعاصر

إعداد/

سارة السعيد مليجي أحمد

إبريل ٢٠٢٤

المجلد ٦١

[/https://jfab.journals.ekb.eg](https://jfab.journals.ekb.eg)

وصف القيم الاخلاقية التي نعيشها اليوم

اصبحت القيم الاخلاقية اليوم مهمشة وحلت محلها القيم الضادة لها وتغيرت اشكال العلاقات التفاعلية الحميمية التي تسم المجتمعات البسيطة وضعفت روح التعاون والتماسك والتضامن الاجتماعي.

فشهد المجتمع في الالونه الاخيرة الكثير من الانحلال الاخلاقي فلم يبعد عن سمعنا حالات القتل كأنها شئ عادي متعارف عليه وحالات الاختطاف والسرقة وتجارة الاعضاء، بل تعدي الامر اذاننا بل اصبحنا نري واصبحت هذه الافعال الغير اخلاقية وضع شائع فأصبح القانون السائد الان هو الخداع والغش، فأصبح التلوث السمعي والبصري محيط بنا في كل مكان.

فلماذا يصعب على البعض الاحتفاظ بالاخلاق او القيم الاخلاقية؟ البعض يلجأ الي الانحطاط الاخلاقي بداعي يسمى الانانية فكل انسان يولد بالفطره ويريد ان يحتفظ بحياته ومكانته في المجتمع فيري البعض مثلا ان السرقة سوف تزيد من داخله، واذا كذب من الممكن ان يفلت من العقاب، وهذا مبدأ يسمى بالانانية وميول الانانية قائمة على انا وانا دون مراعاة الاخر، وقد تحقق الانانية اللذه والسعادة المؤقتة لصاحبه اذا اطلق البعض العنان لها دون اي قيود لحكمها، ولكن مبدأ الانانية ليس هو المبدأ

السائد فهناك اناس يعرفون برقة قلوبهم ويعرفون بألامهم لتألم غيرهم، أما مهمة الاخلاق هنا هي ان تكون رابط وضابط للأناية.^١

وفي ظل التحول الاجتماعي المتسارع والتقدم الهائل الذي يحدث كل يوم بل كل دقيقة وظهور التكنولوجيا الهائلة اصبح القيم والمبادئ العليا السامية مهدده بالنفي فالعالم المتفتح والثقافات المتداخلة نشأت اضطرابات وتخبط في مقاييس القيم.^٢

فتقع القيم في عصرنا الحالي تحت تأثير توحد العالم بواسطة وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة فهي اصبحت كغرفة واحدة فأخطلات الثقافات والتجارة بين الشعوب والاراء الثقافية اصبح التنقل عبر البلاد شئ ليس بالضروري فيمكنك معرفة كل شي وانت في غرفتك ومن هنا تم تبادل القيم والثقافات بين الشعوب وذلك من اهم سمات القيم في عصرنا الحاضر انها متعددة متعارضة.^٣

ان الفكر الاخلاقي لم ينشأ تحت مطلب جماهيري او تحت مطلب الفكر النظري ولكنه نشأ مع مشكلات الحياة الاجتماعية والعلمية فدائما ما تأتي الفلسفة الاخلاقية متأخرة عن الفكر الاخلاق فبداية الفكر الاخلاقي

^١ - د/ محمد عبد الله الشرقاوي - الفكر الأخلاقي (دراسه مقارنة) - دار الجيل بيروت- مكتبة الزهراء بحرم الجامعة القاهرة - الطبعة الاولى - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م - ص ٢٢.

^٢ - د/ صلاح قنصوه - نظرية القيم في الفكر المعاصر - مكتبة دار الكلمة - ٢٠١٢م - ص ١٢.

^٣ - مرجع سابق - ص ١٢.

أتي مع بداية البشرية والتجمع الانساني فالفكر الاخلاقي دائما ما يرتبط بالفضيلة والواجب والعمل والمحبة.^١

- أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع القيم والأخلاق في المجتمع الإسلامي وكيفية الارتقاء بالمجتمع فلسفياً و أخلاقياً والاستفادة من الفلاسفة التي كانت لهم بصمة في مجتمعاتهم في ذلك الوقت، وكيفية مواجهة الانحطاط الأخلاقي و الارتقاء بالسلوك الإنساني.

تساؤلات الدراسة

لماذا يصعب على البعض الاحتفاظ بالأخلاق او القيم الاخلاقية؟

ما أسباب الانحطاط الاخلاقي وكيف وصلنا إلي هذه المرحلة؟

ما المعايير التي عالج بها كونفوشيوس ومسكويه الانحطاط الاخلاقي في مجتمعاتهم؟.

أي نوع من الاشخاص يجب أن نكون؟

الأهداف:

تهدف الدراسة إلي إبراز القيم الأخلاقية في المجتمع المعاصر و معالجتها من خلال الاستفادة من فلسفة القيم عند فيلسوف الصيني كونفوشيوس الذي

^١ - مرجع سابق - ص ١٢.

استعانت به الصين المعاصرة في استعادة قوتها بتطبيق القيم الأخلاقية التي بثها في عصره وكانت سبب استعادة الصين لقوتها.

المنهج:

ستستخدم الباحثة منهج البحث التحليلي في تحليل الوضع الأخلاقي للفيلسوف كونفوشيوس ومقارنتها بتحليل القيم الاخلاقية في الوضع المعاصر. والمنهج المقارن في المقارنة بين رؤية كونفوشيوس والقيم السائدة في عصر كل منهما ومنهجها العلاجي للقيم. والمنهج التطبيقي في توظيف القيم الاخلاقية المثلي في تعديل أو توجيه السلوك الأخلاقي المعاصر.

الدراسات السابقة:

لم يسجل موضوع البحث في أي من الجامعات جمهورية مصر العربية والجامعات العربية وقد تم مراجعة أقسام الدراسات العليا التي تعني بالإفاده برسائل الماجستير والدكتوراه وفي هذه الجامعات أفادوني بالنفي مع التوثيق . وذلك بعد الرجوع إلي شبكة المعلومات الجامعية بجامعة بنها.

متن الدراسة

تعرف الشجرة بثمرها وكذلك يعرف الانسان بسلوكه هل هو على خلق حميد ام من الاشقياء، فالسلوك يحدث بإرادة الانسان كالكذب والصدق والكرم والبخل يحدث بإرادة حره للفرد فالخلق حاله راسخة في النفس تظهر المجتمع عن طريق السلوك فهو ليس شيء كالمظهر بل هو شيء متصل

بباطن الانسان، فالسلوك هو المصدر الخارجي للخلق الدائم وهو رمزه وعنوانه^١.

وليس كل فعل يصدر من الانسان يعد فعل اخلاقي حتى واذا كانت مستقره في النفس الانسانية فطرية كانت ام مكتسبة، فالغريزة ليست لها صلة بالاخلاق، فالاخلاق متعلقه بالمدح او الذم عكس الغريزة فالطعام غريزة فإذا أكل الانسان لإشباع حاجته هذا ليست فعل مذموم او يمدح عليه ولكن اذا زاد في الطعام اكثر من اشباع حاجته فهذا فعل مذموم لانه يأكل بدافع الطمع وهذا عكس القناعة، ولذلك السعي للبقاء الانساني هذه غريزة داخل كل نفس فينا ولكن الخوف الزائد سواء من الحياة والمواجهات والعقبات الحياتية او الخوف الزائد من الموت يسمى جبن وهذا من الصفات المذمومة، اما الاقدام الذي لم يصل الى التهور هي صفة من صفات الشجاعة وهذا من الصفات الاخلاقية المحموده فالغريزة الانسانية لا تدخل من ضمن السلوك او الصفات الانسانية إلا اذا كثرت او قلت عن الحد المطلوب^٢.

النهضة الاخلاقية في الصين

والصين كباقي الدول تمر بمراحل ازدهار واخرى انهيار وتارة اخرى تحاول ان تنهض من جديد وتجمع شتات نفسها فمع تغيرات هذه الاحوال

^١ - د/ سعد ابن علي ابن وهف القحطاني - الاخلاق في الاسلام - الطبعة الاولى - مكتبة الملك فهد الوطنية - س٦٤٣٦هـ، ٢٠١٥م - ص٥٠.

^٢ - عبده غريب - تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية - دار قضاء للطباعة والنشر والتوزيع - س١٩٩٨ - ص٢٢، ٣٣.

اصبح هناك قصور فاصل بين القرن العاشر والقرن السادس عشر وساعد في ذلك تغيير اللغة الصينية حتى وصل الى الانتقال التام عن الحضارة الصينية العتيقة في القرن الاول قبل الميلاد لذلك كانت من اهم اهداف كونفوشيوس هو نقل هذا التراث والمجهود وتحويله الى اللغة الصينية الجديدة.

فبدأت الصين في تنفيذ البناء الاخلاقي للمواطنين وبيدأ ذلك بتعزيز البناء الاسري وتقوية البناء الاخلاقي لغير البالغين، وادراك الاخلاقيات والتعامل بها على نطاق واسع، والتشدد على ضبط السلوك الاخلاقي وذلك لرفع المستوى الاخلاقي للشعب.^١

وبما اننا نمر بفترة عصبية فعلينا ان نبرز من كانوا قبلنا في فتراتهم العصبية ومثال لذلك دولة الصين بالرغم تاريخهم الحافل بالتقدم والتطور إلا انهم انتكسوا بفترات انهيار ومع ذلك وقفت الحضارة الصينية وقفة راسخة الى يومنا هذا ويعتبر اقدم الحضارات على الارض.^٢

اختلف فلاسفة الصين عن فلاسفة الاسلام واليونان حيث كانت الفلسفة اليونانية تبحث في الالهيات وما وراء الطبيعة والاسئلة الكونية التي لم نجد لها حلول حتى يومنا هذا فأتخذ البحث عن المجهول وما وراء الطبيعة منا

^١ - شي جين يانغ - رفع الرايه العظمى الاشتراكية ذات الخصائص الصينية عاليا والتضامن والكفاح في سبيل بناء دولة اشتراكية حديثه على نحو شامل- التقرير المقدم الى المؤتمر الوطني العشرين للحزب الشيوعي الصيني - ١٦ اكتوبر ٢٠٢٢ - ص ٧٨.

^٢ - نقولا فياض - دنيا وديننا- مؤسسة هنداوي للطبع والنشر ٢٠١٧- ص ١١

الكثير من القرون واختلف معنا الصين في هذه النقطة حيث كانت اهتمامهم الاول الفلسفي هو الاهتمام بالانسان والإنسانية وكيفية الارتقاء بالانسان لذلك من النادر ان نجد في الصين افكار صعبة التحقيق على أرض الواقع بل تتميز الفلسفة الصينية بسهولة تطبيقها على الشعوب.^١

الاخلاق عند كونفوشيوس

اختلفت دعوة كونفوشيوس الاخلاقية عن المفكر الصيني الطاوي (لاوتسي) الذي كان يرى ان الاخلاق يأتي بالانعزال والتزهيد عن الناس وان يكون وحيدا منفرد بذاته، ولكن كونفوشيوس يرى ان الاخلاق اساسها يأتي من العمل والدعوة فكان هدف كونفوشيوس من الاختلاط بالناس وهو بث الاصلاح بينهم.^٢

وقامت الاخلاق عنده على العطف بين الناس جميعا فهو لا يحمل الكره في قلبه اذا رأى الناس تعظم شخص اخر غيره فتكون إرادته ان يتعلم منه، واذا رأى اسفه الناس او السفهاء لا يسخر منهم ولا يشارك اخطأئهم مع الناس ولا يضيع الوقت بالرد على ما يكذبه بل يكون بشوشو الوجل امام

^١ - جون كولر - كتاب الفكر الشرقي القديم - ترجمة كامل يوسف حسين - مراجعة د/ امام عبد الفتاح امام - سلسلة ثقافية الشهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون الاداب بالكويت. - ص ٣٢٥.

^٢ - د/ محمد عبد الله الشراوي - الفكر الأخلاقي (دراسة مقارنة) - دار الجيل بيروت - مكتبة الزهراء بحرم الجامعة القاهرة - الطبعة الاولى - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م - ص ٥١.

كل الناس وليس من الاخلاق ان يكون بارع علي شخص او يكسب الحوار بالغش او الخداع او الالفاظ المزيفة.^١

ويجب علي الانسان ان يتحلى بالعلم ليلا ونهارا وان يقدر الامانة وان الموت هو افضل من الذله والمسكنه ويجب علي الانسان ان يعيش حياة بسيطة خاليه من الجشع وان يعيش ويتعلم من المحدثين ولكن في نفس الوقت عليها ان ندرس التراث القديم.^٢

لم تكن دعوة كونفوشيوس الي الاخلاق عن طريق المشافاة والتحدث عن الاخلاق والفضيلة فقط ولكن كان يرى ان افضل طريقة للدعوة الي الاخلاق هو التحلي بالاخلاق المثل العليا فيرى تلاميذه اخلاقيات معلمهم فهذه افضل طريقة للدعوة بالاخلاق عنده ولكن اذا دعا الي الاخلاق عن طريق المحادثات والمشافه دون التحلي بهذا فهذا يعتبر رياء وغش.^٣

^١ - محمد عبد الرحمن مرحبا - المرجع في تاريخ الاخلاق - دار النشر حورس برس طرابلس - لبنان - ص ٢٦١

^٢ - د/ مصطفى النشار - المصادر الشرقية للفلسف اليونانيه - الطابعه الاولي دار النشر القباء للطباعة القاهره ١٩٩٧م - ص ٨٤.

^٣ - د/ محمد ابو زهره - مقارنات الاديان الديانات القديمه - دار النشر غير معروف - ص ١٠٣.

وان احترام الكبير مبدأ من المبادئ الصينية القديمة الى الان، ونرى هذا في كونفوشيوس حتى في كتبه او عندما يأخذ مقالة من معلم له او القدماء كان يثني عليه ويقول انه على يد فلان^١.

ومن اقاويل كونفوشيوس "ان الانسان هو الذي يجعل الصدق عظيما وليس الصدق هو الذي يجعل الانسان عظيما"

يرفض كونفوشيوس الشجاعة السطحية وهي الشجاعة بلا تفكير فيها مجلبة للمتاعب، ورفض كونفوشيوس ان تكون الصفة الاولى للشخص الفاضل هي صفة الشجاعة بل الصفة الاعلى والاسمي هي الاخلاق والقيم العليا والمبادئ السامية، فالشجاعة بدون اخلاق قد تسبب الفوضى والمشاكل وتحول التافهون الى لصوص تحت مسمى الشجاعة، في التفكير في اللصوص وقطاع الطرق الذين اعطوا الحق لانفسهم في فتح البيوت دون اذن وربما يحدث في هذه العملية قتل لهم وخساره ارواحهم، فهم في الحقيقة يتمتعون بشجاعة وربما جراه ولكن هذا النوع من الشجاعة تسمى شجاعة غير منضبطة بالاخلاق وهذا غير مقبول في اي مجتمع متحضر لانه الاكثر ضررا.^٢

فكر كونفوشيوس في ان لا يعطي العدو الحب فيتمادي العدو في الاساءه، وان اعطيت الكراهيه للعدو فيصبح الاساءه منكما وبهذا نتخلى

^١ - ه.فان براج - حكمه الصين - ترجمه موفق المشنوق - الطابعه الاولى - الاهالي للطباعه للنشر و التوزيع - ١٩٩٨هـ - ص١١٠.

^٢ - واي داي - قراءتي لافكار كونفوشيوس - ترجمه د/عباس جواد كريمي - الناشر بيت الحكمة للاستمارات الثقافية - مصر - الطابعه الاولى - ١٤٣٧هـ - ٢٠١٧م - الطابعه الاولى - ص٤٥.

عن القيم الاخلاقية فلا يجب الافراط في الحب او الكره فخير الامور الوسط.^١

كان رد كونفوشيوس على هذا السؤال عندما سأل من احد التلاميذ ان الاساءة يجب ان يقابلها العدل وكان دائما ما يقول "احبوا اصدقائكم وأدبوا اعدائكم" فهو ضد مبدأ الكره لان الكره لا يأتي إلا بالقرب فالاحسان جزاء الاحسان اما الاساءة جزائها العدالة اما اذا قابل هذه الاساءة محبه سيظن العدو منك بالضعف وسيكون محاوله حتميه لاعدائكم للإيذاء والتمادي اكثر واكثر ولا يجب التجاهل على هذا الاذى لان هذا سيعتبر حماقه منكم^٢

ان التعامل بالاخلاق مطلوبا في كل شيء في الحياة سواء كان مع انفسنا او مع الاسرة او الغرباء او المجتمع كله، في اي شيء دون آداب قد ينقلب عكسه فالوقار قد يجلب المتاعب دون آداب، والحذر قد يكون جبن والشجاعة قد تنقلب الى الفوضى... وهكذا، فالآداب في اي شيء يؤدي الى اعتداله، ففرق الصراحه والوقاحه هو الآداب، فلا يمكن ان نقول على اي فعل انه حسن او فعل صالح بدون آداب.

ويوضح كونفوشيوس ان النبيل هو فقط من يضع العدالة في النصب عينيه فالشجاعة دون عدل تعم الفوضى والعصيان واذا امتلك الشجاعة ولم

^١ - د/ احمد محمد مرحبا - مرجع في تاريخ الاخلاق - مرجع سابق - ص ٢٥٩.

^٢ - د/ مصطفى النشار - المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية - الطابعه الاولى دار النشر القباء للطباعه القايره ١٩٩٧م - ص ٢٥٨.

يملك العدل يسمى لئيم لأنه سيخلق لصوصا ويتولد عصيان وغضب بين الناس.

وبالرغم من ان كونفوشيوس من الفلاسفة التي تشابهت أفكاره مع الفكر المسيحي، لكنه رفض مبدأ "من ضربك على خدك الايمن فدر له الايسر" ، ولكنه من هذه الناحية نجده قريب من الفكر الاسلامي كما جاء في القرآن {فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۗ وَانظُرُوا لِلّٰهِ وَاَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (١٩٤، سورة البقره) ، فهو لم يعترف أبدا بالمزلة كنوع من أنواع القيمة الخلقية ف الكرامة هي القيمة الخلقية واخذ الحق^١.

قسم كونفوشيوس الاخلاق الي جانبين الجانب النظري و الجانب العملي، الجانب النظري فيه ماهيه الفرد وهي اساس وعمود المجتمع الذي يقوم عليه المجتمع ويحاول هذا الجانب الي ارجاع الانسان الي فطرته الانسانية، اما الجانب العملي يتمثل في القيم الاخلاقية للمجتمع^٢.

^١ د/ احمد محمد مرحبا - مرجع في تاريخ الاخلاق - مرجع سابق - ص٢٥٧.

^٢ - د/هاله ابو الفتوح - فلسفة الاخلاق و السياسة المدينة الفاضله عند كونفوشيوس - الناشر دار قباء للنشر و الطباعة و التوزيع (القاهرة) - ٢٠٠٢م - ص٥٩.

الانسان الاعلى عند كونفوشيوس

والانسان الاعلى عند كونفوشيوس هو الذي يبحث ويكون حكمتة من الفلسفه والدراسة وقال كونفوشيوس كما قال ننتشيه وسقراط والمسيح ان الانسان الكامل يتحلى بثلاث فضائل وهما العقل والشجاعه وحب الخير.¹

"الانسان الاعلى يخشى ان لا يصل الى الحقيقة وهو لا يخشى الا يصيبه الفقر.. وهو واسع الفكر غير متحير الى فئة.. وهو شديد الحرص على الا يكون في ما يقول له شيء غير صحيح" من اقول كونفوشيوس، وهو الذي لا يحزن ولا يخاف ومقصد الفيلسوف هنا ان الخوف والقلق عند محاسبة النفس يعني عندما يحاسب الانسان الاعلى نفسه لا يجد له خطيئة عكس من يجد له خطيئة يشعر دائما بالخوف والحزن، ودائما يبحث عما ينقصه في نفسه ويكون سبب حزنه نقص كفاءته ولكن لا يبحث عن عيوب او سوءات غيره لان ذلك من صفات الرجل المنحط اخلاقيا وهو معروف بالتواضع في كلامه عكس اعماله المتفوق فيها، ودائما ما نراه ملتزم بحدود الوسط دون الافراط او التفريط اما عن الفضيله والمثل العليا فقال قبل المسيح وقبل محمد صلى الله عليه وسلم انه يجب معاملة الاخرين بما لا يحب ان يعاملوك به.²

¹ - د/ هاله ابو الفتوح - فلسفه الاخلاق و السياسه - مرجع سابق - ص ٥٩.

² - د/ احمد محمد مرحبا - مرجع في تاريخ الاخلاق - مرجع سابق - ص ٢٦٠.

فالإنسان الفاضل عند كونفوشيوس يتكون عنده الملكات الثلاثة التي تجعله فاضل عن طريق العلم والتعليم والتهديب النفس لا عن طريق الغيبات والوحي وما يحملها من حزم أُلزام.^١

ولقد كان هدف كونفوشيوس الاسما هو وصول الانسان الى الكمال الانساني وهو ما يسمى بـ "chun tz" الرجل النبيل.^٢

ان الانسان الحكيم او الرجل الحقيقي عند كونفوشيوس لا يستطيع ان يكون مثالي الا إذا نشر الخير في الارض فعليه ان يكون ناشر للمبادئ السامية في الارض فهم عشاق للخير لذلك من السهل عليهم مساعده الاخرين لوصولهم الى الخير والفضيلة ومن صفاتهم ايضا الشجاعة والعدالة والذكاء ويتمسكون بمعتقداتهم الخيره بقوه الاستقامة والاخلاص والوفاء وتقبل المسؤولية وتحملها الصادق مع النفس ومع الاخرين.^٣

ان كل هذه الصفات للرجل الفاضل عند كونفوشيوس متشابهة عند الصفات الرجل الفاضل عند ارسطو، حيث وصفه ارسطو بالكبرياء وتقدم المنافع للاخرين والصدق وعدم الخداع ويتصف ايضا بالاعتزاز بالنفس، ولا يحقر من احد اقل منه كطبق اجتماعية ويتكبر على الكبر اصحاب النفوذ.^٣

^١ - د/ احمد محمد مرحبا - مرجع في تاريخ الاخلاق - مرجع سابق - ص ٢٦٤.

^٢ - ووين - الصينيون المعاصرون - الجزء الاول - ترجمه د/ هبد العزيز حمدي - مراجعه د/ لي شين شونغ - عالم المعرفة يناير ١٩٧٨ - ص ٢٧.

^٣ - صلاح بيسيوني رسلان - كونفوشيوس رائد الفكر الانساني - مكان النشر غير معروف - ١٤٧

اما الانسان النبيل سمي نبيل لأن كل افعاله قائمه على الاخلاقيات الحميده بدون ازاء شخص او حيوان وملتزم في سلوكياته بالاداب والقيم العليا اما عن التعبير عن نفسه فدائما ما يعبر عن نفسه بتواضع غير متعالي متصف بالصدق والامانه والعدل اذا حكم الاخلاص في عمله.^١

والرجل الفاضل عند نتشيه هو "السوبر مان" بالرغم ان نتشيه جاء بعد كونفوشيوس ب ٢٥ قرنا، الرجل النبيل عند كونفوشيوس يصل الى ان يكون نبيل عن طريق التعليم والتربية اما نتشيه وصفه بالتعالي على جميع الناس وان يحقرهم "ويتميز ايضا بالقسوة والكراهية والشفق والاشمئزاز من مناظرها كانها جيفه معتبرا اياها ب "فصيله المومس" فتعتبر القسوة عند نتشيه هي مصدر الحياة الاول.^٢

فاصبح الرجل الفاضل عند نتشيه محارب للقيم الاخلاقية والمساواة والعدالة الاجتماعية، وذلك لرؤيته انه يرى ان المجتمع البشري يتكون من القوة والقسوة وسيادة للاقوياء على الضعفاء فالتفضيل دائما وبصفة عامة عند نتشيه تفضيلا للشر عن الخير.^٣

^١ - شينغ قوه شيانغ - الكونفوشيوسيه - مختصر حكم الكونفوشيوسيه - ترجمة د/ماجده صوفي بكار - دار تنيه للنشر والتوزيع الطابعه الاولي ٢٠١٧م - ص ٧٠.

^٢ - د/ ماجده صوفي بكار - الكونفوشيوسية مختصر حكم الكونفوشيوسية - مرجع سابق - ص ١٤٩:١٤٨.

^٣ - د/ ماجده صوفي بكار - الكونفوشيوسية مختصر حكم الكونفوشيوسية - مرجع سابق - ص ٥٠.

الانسان بين الخير والشر

في الطبيعة الانسانية قال كونفوشيوس ان الناس يولدوا على الفطرة المستقلة وهي الخير فكل الناس يولدون خيرون ومقابل هذا يولد الحيوان على فطرته الشريرة ويكتسب الانسان هذا الشر عن طريق التربية والعادات والتقاليد حتى يصبحون ذات طبيعة حيوانية اتفق هذا الراي مع جان جاك روسو.^١

واناسق كونفوشيوس بين المثل الاخلاقية والمبادئ الاخلاقية والمبادئ الواقعية الانسانية وادى ذلك الى سهولة تطبيق المبادئ الاخلاقية فهو لم يقل شيء خارقا للطبيعة الانسانيه ومن القضايا الاخلاقية التي طرحت في الفلسفة الكونفوشيوسيه.. هل الانسان خير او شرير بفطرته فتنقسم الفلاسفة الى ثلاثة اتجاهات وهما

الاول يرى ان الانسان خير بطبيعته

الثاني يرى ان الانسان شرير بطبيعته

اما الثالث فيرى ان الانسان مزيج بين الاثنين

حتى ان فلاسفة المدرسه الكونفوشيوسيه انقسموا في هذه المساله.^٢

أما رأي كونفوشيوس في هذه المسألة لم نجد رأي يحسم الامر ولكن من خلال التمحيص والتدقيق في فلسفته وأقواله ومنها "انا لم اقابل الانسان

^١ - د/ صلاح بسيوني رسلان - كونفوشيوس رائد الفكر الانساني - مرجع سابق - ص ١١٦.

^٢ - د/ هاله ابو الفتوح - فلسفة الاخلاق و السياسة - مرجع سابق - ص ٦٠.

الذي يرغب في الخير او الذي يجد الشر امرا بغيضا" فهو رفض ان ينظر الى الانسان على انه شرير بالفطرة ووضع ذلك في قوله "ان الرجل الذي يكره الشر يمكن ان يعد خيرا لانه لم يسمح بما هو غير اخلاقي ان يلوث شخصيته" وبذلك نستنتج انه قد رفض ان الانسان خير بطبيعته او شرير بطبيعته وكان ضد الطبقة الايدولوجية السائدة والحاكمة والاعيان لانهم مختصين في باقي افراد المجتمع وانهم فقط من يمتلكون الاخلاق عن غيرهم، فقال كونفوشيوس ان الاخلاق هو متاح لباقي افراد المجتمع وانه متاح لمن اراد ان يتعلمه بإرادته وان الاخلاق لا تورث ولا تكون في طبقة معينة عن الاخرى. وايضا لم يعترف او يرفض فكرة ان يكون الانسان مولودا بالطبيعة الخيره او ان يكون شريرا ولكنه قال ان الانسان يولد فيه استعداد للطرفين ويكتسب الشر او الخير بعد ذلك عن طريق التعليم¹.

يرى كونفوشيوس ان الانسان يجمع بين العقل او ما يسمى بالملكة العقلية والوجدان وهو الانفعالات والعواطف والنظام الاخلاقي ويأتي في الانسان عندما تتساوى او تتسجم العواطف دخل الانسان حين يتساوى الحزن والفرح والعواطف والبهجة... الخ، حين يتساوى العواطف يظهر الاخلاق ويسمى بالانسجام النظام الاخلاقي فيولد الانسان على رأي كونفوشيوس ان هناك انسجام بين الجانب العقلي والعاطفي او الوجداني، ولكن ما قد يحدث بعد ذلك قد يتغلب طرف على الاخر يعني الجانب العقلي على العاطفي او العكس ويرجع ذلك الى ظروف البيئة والتربية فيتحول الانسان من الانسياب الانفعالي او الجانب المولود به بالفعل الى

¹ - د/ هاله ابو الفتوح - فلسفة الاخلاق و السياسة - مرجع سابق - ص ٦١.

انسان فوضوي غير متوازي اما ان يميل الى الجانب العقلي البحت او يصل الى الجانب العاطفي او الوجداني البحت، ويمكن ان يرجع الانسان الى حاله الانسجام الاولى اذا ساوى بين الفعال العقلي والوجداني وانسجام الانسان والحفاظ على النظام الاخلاقي بداخله تكون الخطوة الاولى لانسجام والحفاظ على النظام الاخلاقي للمجتمع^١.

الرجل الحكيم والذي يستطيع التحكم في شهواته عندما يكون في سن المراهقة او عدم استقرار الروح ويحذر من الفتنه وهو في بداية شبابه لان المضللين يتحوظون نحو من هم في بداية ربيع اعمارهم، فمن أراد زياده الفتن وانتشار الفساد يكون عن طريق الالتفاف حول الشباب والذين يخرجون للحياة فيتم التلاعب في عقولهم بهدف فساد جيل كامل ويتم الانحطاط في كل شيء بالفهم الخاطيء والسم الذي يدسوه في العسل، ويحذر ايضا كونفوشيوس من الاكتفاء عند الشيخوخه والرضا وعدم السعي بحجة الكبر والعجز فتضعف همته^٢.

وكان حل المشكله التعليمية بالنسبة لكونفوشيوس

- ١ - يجب قطع ومنع العادات السيئة في المعلم قبل ان يكتسبها الطالب.
- ٢ - يجب ان تكون المعلومة ملائمه لسن وقدرات الطالب، وان لم يتم الملائمه تصبح المعلومة بلا قيمة.

^١ - د/ هاله ابو الفتوح - فلسفة الاخلاق و السياسه - مرجع سابق - ص٦٣.

^٢ الكونفوشيوسية مختصر حكم الكونفوشيوسية - مرجع سابق - ص٧٩.

٣- يجب ان يعطي الطالب المعلومة عن طريق التدرج من السهل الى الصعب حيث لا يتم التشويش على الطالب.

٤- يجب احياء روح الاتاه والتنافس بين الطلاب حيث يتم اعطاء المعلومات من مجموعات ليس فردي اما تعليم الطالب وحده دون زملائه يؤدي الى تضيق افاق تفكيره.^١

الفضائل الاخلاقية العمليه عند كونفوشيوس

قسم كونفوشيوس الفضائل الى اربع فضائل رئيسيه او اساسيه تنتشعب تحت كل فضيله اساسيه او رئيسية مجموعة من الفضائل التي يجب على الفرد الوصول لها والالتزام بها والاربع فضائل هما

- فضيله الانسانية
- فضيله الاستقامة.
- فضيله طاعه الابناء.
- فضيله الطقوس والشعائر.^٢

وتميز كونفوشيوس عن باقي الفلاسفة في مبدأ الفضيلة حيث جعل الفضيلة تطبق عمليا وترى ان الفضيلة تطبق حتى لو شعرت انه عمل

^١ صلاح بسيوني رسلان - كونفوشيوس رائد الفكر الانساني - مرجع سابق- ص١٠٢.
^٢ د / هاله ابو الفتوح - فلسفة الاخلاق و السياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس - مرجع سابق-

احمق وهذا من الصفات الرجل الفاضل وعرف كونفوشيوس الفضيلة بأنه طابع فطري لان الفطرة تميل الى الخير وتنعكس حين يسير الانسان الى شهواته فتتحول الفضيلة الى رذيلة، والفطرة الانسانية الخيرة لا تسير وراء منفعة او ضرر لاحداهم او لذه لكن الفضيلة تسير الى كمال الانسان وسموه.^١

الفضيله الاولى (Jen)

ومعنى كلمه jen كترجمة حرفية يعنى الحب والفضيلة الكاملة ولكن من وجهة نظر كونفوشيوس لا تعني بها الاخلاق الموجودة داخل الانسان ويرى كونفوشيوس ان الانسان الذي يحمل الجين هو انسان الجاد والمسؤول وصادق في التعامل مع القضايا والآخرين.^٢

وعبر كونفوشيوس ايضا عن جين بأنها متعلقة بالشعور والتفكير معا وهي في غاية الاهمية حيث لا فائده للحياة بدونها.^٣

ويوضح ايضا ان معناها ان يكون الانسان متعاوننا ونافعا لمن حوله ويأتي تحت كلمه "جيم" العدالة والحكمه والشجاعه وجميع الاخلاق الساميه وايضا العطف والرحمه

الفضيله الثانيه فضيله الاستقامه (yi)

-
- ^١ - د/ فؤاد الغزير - فلسفة الاخلاق بين الكونفوشيوسية والاسلام - تقديم د/سعد كفايتي - الناشر بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية - مصر طباعة اولي - ١٤٣٨ هـ ، ٢٠١٧م - ص٤،٥،٦.
- ^٢ - د/ فؤاد الغزير - الفلسفة الاخلاقية بين كونفوشيوس والاسلام - مرجع سابق - ص٧١.
- ^٣ - د/ فؤاد الغزير - الفلسفة الاخلاقية بين كونفوشيوس والاسلام - مرجع سابق - ص٧٦.

تعتبر الفضيله الثانيه هي المكمله للفضيله الاولى (جين) وهي تعني البر والواجب والعدالة والاصلاح ولا تقل اهمية عن باقي الفضائل فهي بمثابة معيار لتطبيق القواعد الاخلاقية السامية في المجتمع وايضا تعمل على انها نوع من انواع الحدس الاخلاقي^١ .

الفضيله الثالثه فضيله طاعه الوالدين (HSIAO)

تعتبر فضيله شياو من اكثر الفضائل ارتباطا بفضيله الجين وتعني طاعة الوالدين وتوقيرهم واحترامهم ويرى الكونفوشيوس ان احترام الجسم والحفاظ عليه هو من ضمن احترام الوالدين لان هذا الجسم وجد من خلالهم والاحترام في العائلة ليس للأبوين فقط بل لكل افراد العائله سواء كبير او صغير، ورعايه وطاعة الوالدين تتمثل ايضا في السراء العاطفي للعائلة لبعضهم البعض وليس فقط الاهتمام بالجسم ان لم تستطع ان تجعلهم سعداء يكفي ان لا تجلب لهم الحزن والعار والخزي، فتطالب الكونفوشيوسيه الابناء بطاعه مطلقه لابائهم ويجب التودد لهم والعطف والاحترام إليهما^٢.

الفضيله الرابعه فضيله الطقوس واداب اللياقه (LI)

ان المعنى الحرفي لكلمة لي هي قواعد السلوك واداب اللياقه البدنيه وقد استخدمها كونفوشيوس للتعبير عن القيم والعادات الاخلاقية^٣ .

^١ - د/ فؤاد الغزير - الفلسفة الاخلاقية بين كونفوشيوس والاسلام - مرجع سابق - ص ٨١، ٨٠.

^٢ - د/ فؤاد الغزير - الفلسفة الاخلاقية بين كونفوشيوس والاسلام - مرجع سابق - ص ٨٤، ٨٣.

^٣ - د/ صلاح بسيوني رسلان - كونفوشيوس رائد الفكر الاسلامي - مرجع سابق - ص ١٢١.

كلمه لي من المعاني الغنية وجاءت بمعنى متطابق مع الجين ويعني بالمعنى الحرفي الطقوس والشعائر وقواعد السلوك واداب اللياقة الاجتماعية المثاليه والتوقير والاحترام^١.

واصبحت ال(لي) عند كونفوشيوس اسلوب للسلوك المهذب في كل فعل في الحياة اليومية وكيفية مراعاة الاداب الاخلاقية الحسنة ولكن كونفرشيوس لم يأتي بجديد في اداب اللياقة وقواعد السلوك فهي شيء مقدس عند الصينيين قبل مجيئ كونفوشيوس ولكن القى الضوء عليها، فتنقسم الصين الى طبقتين طبقة النبلاء وطبقة العامه وكان يطبق مصطلح (لي) عند الصينيون على طبقة النبلاء فقط، فجعل كونفوشيوس الفلاح في بيته كالملك وكل يقل شيء عن النبلاء وشخصية الملك نفسه^٢.

ان العادات و التقاليد التي يجب مراعاتها هي احترام الطقوس كأكل طعام معين في مناسبة او ليس معين عند تأديه المراسم وانواع الملابس التي يجب ان يلبسها الناس في الايام المقدسه و طريقه التحيه وكيف يحبون بعضهم البعض و كيفية السير في الشوارع فتسير المراه في صفوف النساء و الرجل في يمين الطريق اما النساء في الجانب الايسر^٣.

^١ - د/ فؤاد عزيزر - فلسفة الاخلاق بين كونفوشيوس و الاسلام - مرجع سابق - ص ٨٧.

^٢ د/ صلاح بسيوني رسلان - كونفوشيوس رائد الفكر الاسلامي - مرجع سابق - ص ١٢٤، ١٢٣.

^٣ د/ صلاح بسيوني رسلان - كونفوشيوس رائد الفكر الاسلامي - مرجع سابق - ص ١٢٢.

النتائج والتوصيات:

ان الاخلاق ليست حكرا على احد ولا تخص فئة معينة او مكان معين بعينه بل هو متأصل في الذات الانسانية، والدليل على ذلك اتفاق كونفوشيوس مع الدين الاسلامي في القيم والمبادئ والاخلاقيات العالية الرفيعة بالرغم من عدم وصول الاسلام الى كونفوشيوس فالاخلاق فطريه داخل كل شخص فينا.

ان تطهير المجتمع من الانحرافات والجرائم يأتي اولا من تركية النفس الانسانية وتطهيرها من الشرور واستبدال ما ساء فيها وما بداخلها من شرور الى تحليها بالفضائل وذلك عن طريق التدريب والتقويه ومواجهه النفس بكل ما فيها من مساوئ وبالطهارة النفس الانسانية يكون المجتمع امن وتزدهر الحياة الحضاريه.¹

توصيه:- زيادة الوعي لدي المجتمع بمعرفة نفسه وتذكيته، وكيفية معرفة النفس تعتبر خطوة اولي للعلاج من الانحطاط الاخلاقي ولا يمكن الاستغناء عنها.

ان زراعه البذره في ارض غير صالحه للزراعه لا تثبت حتى اذا سقيتها ورويتها ستتأثر البذره بالارض الغير صالحه هكذا انفسنا في البيئه الغير صالحه والاسرة التي ليست لديها وعي كافي بالاخلاق والتربية لذلك على الاسرة ان تقوم بمهامها على اكمل وجه لخروج جيل قادر على مواجهة العاصفه الغير اخلاقية وعدم الانسياق لما هو منحط.

¹ - د/ مقداد يالجن - دوره التربية الاخلاقية الاسلاميه - دار عالم الكتب طبعه اولي ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ ص ١٢٤.

توصية:- التشدد علي زيادة الوعي لدي الاسر المصرية وعدم الاكتفاء بالمدارس كمربي اساسي، بل الاساس في التربية اولا هو الاسرة ثم الاصدقاء ثم المدارس التعليمية.

معالجه الخلل في التربيه الاخلاقية وذلك بالاستناد الى الدين الاسلامي في جميع المؤسسات التعليميه لتظهر القيم الاخلاقية في تعاملهم والسلوكيتهم سواء في حياتهم الفرديه او الاجتماعيه، فزراعه القيم كزراعه الاشجار التي تحتاج الى الوقت والجهد والرعايه حتى تجني ثمار القيم، ويقدر الاهتمام والرعايه سيأتي محصول القيم^١.

توصية:- التركيز في المناهج التعليمية علي الايات والاحاديث الشريفة التي تعالج المجتمع من الخلل الاخلاقي.

تغيير مسار كل من وسائل الاعلام سواء في الافلام او الصحافه التي تعمقت في اظهار مساوئ المجتمع واطهار أساليب القتل والعنف بل ووصل الامر الى ظهور تفاصيل اداء وادوات الجريمة مع تغييب الرقابه، فمن الصعب في يومنا الحالي عدم تأثير الشباب بهذه الوسائل بل هي تصل الى كل بيت لذلك هي شديده التأثير على المجتمع والنسبة الاخلاق فيها، لذلك يجب ان يعرض على كافة وسائل التواصل الاجتماعي مما يجب ان يكون عليه المجتمع وليس ابراز نكسته الاخلاقية فقط^٢.

^١ - مرجع سابق - ص ١٢١.

^٢ - مرجع سابق - ص ١٢٢.

توصية: - لا يوجد بيت مصري او عربي اليوم لا يصل إليه وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام، فهو اليوم من الاسلحة القوية والمؤثرة، لذا يجب استعماله استعمال صحيح لنشر القيم والمبادئ التي نريد ان نصل إليها.

قائمة المراجع

١. جون كولر - كتاب الفكر الشرقي القديم - ترجمة كامل يوسف حسين - مراجعة د/ امام عبد الفتاح امام - سلسلة ثقافية الشهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون الاداب بالكويت.
٢. د/ سعد ابن علي ابن وهف القحطاني - الاخلاق في الاسلام - الطبعة الاولى - مكتبة الملك فهد الوطنية- سد١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
٣. د/ صلاح قنصوه - نظرية القيم في الفكر المعاصر - مكتبة دار الكلمة - ٢٠١٢م.
٤. د/ فؤاد الغيزر - فلسفة الاخلاق بين الكونفوشيوسية والاسلام- تقديم د/سعد كفايتي - الناشر بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية - مصر طباعة اولي - ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م
٥. د/ محمد ابو زهره - مقارنات الاديان الديانات القديمه دار النشر غير معروف - صد١٠٣.
٦. د/ محمد عبد الله الشرقاوي - الفكر الأخلاقي (دراسه مقارنة) - دار الجيل بيروت - مكتبة الزهراء بحرم الجامعة القاهرة - الطبعة الاولى - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٧. د/ محمد عبد الله الشرقاوي - الفكر الأخلاقي (دراسه مقارنة) - دار الجيل بيروت- مكتبة الزهراء بحرم الجامعة القاهرة - الطبعة الاولى - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٨. د/ مصطفى النشار - المصادر الشرقيه للفلسفة اليونانية - الطابعه الاولى دار النشر القباء للطباعه القايره ١٩٩٧م.
٩. د/ مقدار يالجن- دوره الترييه الاخلاقية الاسلاميه - دار عالم الكتب طبعه اولي ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .
١٠. د/هاله ابو الفتوح - فلسفة الاخلاق و السياسه المدينه الفاضله عند كونفوشيوس - الناشر دار قباء للنشر و الطباعه و التوزيع (القايره) - ٢٠٠٢م.
١١. شينغ قوه شيانغ - الكونفوشيوسيه- مختصر حكم الكونفوشيوسيه - د/ماجده صوفي بكار - دار تنيه للنشر والتوزيع الطابعه الاولى ٢٠١٧م.
١٢. صلاح بسيوني رسلان- كونفوشيوس رائد الفكر الانساني - مكان النشر غير معروف
١٣. عبده غريب- تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغريية- دار قضاء للطباعة والنشر والتوزيع - سد ١٩٩٨.
١٤. محمد عبد الرحمن مرحبا - المرجع في تاريخ الاخلاق - دار النشر حورس برس طربلس- لبنان.
١٥. ه.فان براج - حكمه الصين - ترجمه موفق المشنوق - الطابعه الاولى - الاهالي للطباعه للنشر و التوزيع - ١٩٩٨هـ.

١٦. واي داي - قراءتي لافكار كونفوشيوس - ترجمه د/عباس جواد
كريمي - الناشر بيت الحكمة للاستمارات الثقافية - مصر - الطابعه
الاولي - س١٤٣٧هـ - ٢٠١٧م - الطابعه الاولي.